CC BY

College of Basic Education Research Journal

www.berj.mosuljournals.com

Fighting sedition in Holy Quran (Surat Al- Ankabut as a model)

Dr.Hanan Subhi Salman

Article Information

Article history:

Received: January 18.2025

Reviewer: March 3.2025

Accepted: March 3.2025

Key words : : Trials, Surah Al-Ankabut, Test

Correspondence:

Abstract

Surah Al-Ankabut addresses the topic of trials, indicating that they are a constant law of universe through which Allah tests patience and faith of His creation to distinguish truthful from the false. Allah tests people based on their faith and with what weighs heavily on their souls, like illness and hunger, as well as with blessings. Prophets, like all others, faced trials and tribulations throughout time with their people, as explained in this Surah. The Surah illustrates stance of prophets towards trials and obstacles they encountered in their mission. The word "fitnah" appears in Quran with multiple meanings, including: trial, test, polytheism, punishment, hypocrisy, misguidance, killing, captivity, and others. Each meaning has evidence from Quran and Sunnah. Trials can be in both adversity and prosperity. Quran provides various methods to help believers confront trials and emphasizes that salvation from trials, before they occur, is through supplication and seeking Allah's help. After a trial occurs, Muslim should arm themselves with knowledge, follow Quran and Sunnah, and avoid participating in trial.

ISSN: 1992 – 7452

مجاهدة الفتن في القرآن الكريم(سورة العنكبوت انموذجاً)

حنان صبحي سلمان

كلية العلوم الاسلامية/ جامعة الموص

الملخص

تناولت سورة العنكبوت موضوع الفتن، وبينت أنها من سنن الكون الثابتة التي يختبر الله سبحانه وتعالى بها صبر وايمان الخلق لتبين الصادق من الكاذب، والله سبحانه وتعالى يبتلي الناس على قدر ايمانهم ويختبرهم بما يكون ثقيلاً على نفوسهم كالمرض والجوع وكذلك يختبرهم بالنعم، وقد تعرض الأنبياء كغيرهم من الخلق وعلى مر الزمان الى الفتن والابتلاءات مع أقوامهم، وهذا مابينته السورة وبينت موقف الأنبياء أزاء الفتن والعقبات التي صادفتهم في دعوتهم، وقد وردت كلمة الفتنة في القرآن الكريم لمعانٍ كثيرة منها: الاختبار والابتلاء والشرك والعذاب والنفاق والضلالة والقتل والأسر وغير ذلك من المعاني ولكل معنى منها أدلة موجودة في القرآن والسنة، والفتنة كما تكون في الشر كذلك تكون في الخير، وذكر لنا القرآن الكريم أساليباً عديدة تساعد المؤمنين على مواجهة الفتن، وبين أن النجاة من الفتن قبل وقوعها يكون بالدعاء والتضرع الى الله تعالى، وبعد وقوع الفتنة فإن الواجب على المسلم أن يتسلح بالعلم وأن يتبع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأن لا يشارك في الفتنة.

الكلمات المفتاحية: الفتنة، سورة العنكبوت،الاختبار

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغر الميامين، وتابعيهم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

تناول القرآن الكريم موضوع الفتن في الكثير من آياته، وبين أن الفتن والابتلاءات من السنن الثابتة في الأرض ومن القوانين التي تحكم البشر، وسورة العنكبوت من السور التي تناولت هذه السنة ، وبينت أن الله سبحانه وتعالى يختبر قوة إيمان عباده بالفتن والابتلاءات، وأن الفتن هي سنة جارية في الأولين والآخرين، والفتن هي ما يتبين به حال الانسان من الخير والشر حتى يظهر الانسان الصادق من الكاذب، وكلمة الفتنة تطلق في اللغة والاصطلاح على الاختبار والامتحان والابتلاء، ويمكن تقسيم الفتن الى نوعين هما فتنة الشهوات وفتنة الشبهات، وقد عرضت السورة موقف الأنبياء أزاء الفتن والعقبات التي صادفتهم في طريق الدعوة، وبينت السورة أساليب لمواجهة الفتن منها: أنها نهت عن مجادلة أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن، إلا الذين ظلموا منهم، كذلك أمر المؤمنين بالهجرة الى أرض أخرى عند تعرضهم للفتن والابتلاءات والضغوطات بسبب ايمانهم، وتبين السورة أهمية الصبر ودوره في مواجهة الفتن.

أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في أنه يتناول موضوع الفتن التي يواجهها الانسان وكيفية مواجهتها للوقاية من الانحراف والضلال، وارشاد المسلمين طرق مواجهة التحديات والابتلاءات للحفاظ على مجتمع اسلامي متماسك وسليم.

هدف البحث

هدف البحث هو الوقوف على ماهية الفتن وأنواعها ومعانيها، وكيف تناولت سورة العنكبوت موضوع الفتن من خلال استعراض الآيات القرآنية وقصص الأنبياء التي أرشدت لمسلمين الى الاساليب المستخدمة للقضاء على الفتن.

اشكالية البحث

يجيب البحث على جملة من التساؤلات منها:

١) ما أنواع الفتن المذكورة في القرآن الكريم؟

٢) كيف واجه الأنبياء الفتن التي تعرضوا اليها في مسيرة دعوتهم؟

٣) ما الأساليب التي أوصانا بها القرآن الكريم لمواجهة الفتن والابتلاءات؟

٤) هل يمكن أن تقوي الفتن والابتلاءات من إيمان المسلم؟

الدراسات السابقة

استفاد البحث من مجموعة من الدراسات السابقة منها: الفتنة في القرآن الكريم دراسة موضوعية، وهي رسالة ماجستير للطالبة فوزية مداني، والفتن المعاصرة أنواعها وأخطارها وكيفية الوقاية منها من منظور القرآن والحديث، لابراهيم ميلاد عمران وآخرين، والفتنة وآثارها المدمرة، احمد بن ابراهيم بن احمد.

خطة البحث

تم تقسيم البحث الى ثلاثة مباحث وخاتمة، المبحث الأول: امتحان الله تعالى للخلق بالفتن وفيه: المطلب الأول: ماهية الفتن وأنواعها ومعانيها في القرآن، المطلب الثاني: سنة الابتلاء والفتنة، المطلب الثالث: موقف المؤمنين والمنافقين والكافرين تجاه الفتن. المبحث الثاني: فتنة الأنبياء، المطلب الأول: قصة نوح عليه السلام مع قومه، المطلب الثاني: قصة ابراهيم عليه السلام ونجاته من النار، المطلب الثالث: قصة لوط عليه السلام مع قومه، المطلب الرابع: قصص شعيب وهود وصالح وموسى عليهم السلام مع أقوامهم، المبحث الثالث: أساليب مجاهدة الفتن في السورة، المطلب الأول: طريقة مجادلة أهل الكتاب، المطلب الثاني: أمر الله تعالى المؤمنين بالهجرة، المطلب الثالث: الصبر على الفتن.

المبحث الاول: امتحان الله تعالى للخلق بالفتن

يختبر الله سبحانه وتعالى قوة إيمان عباده بالفتن، وفي هذا المبحث سنتعرف على الفتن وماهيتها وأنواعها ومعانيها.

المطلب الاول: ماهية الفتن وأنواعها ومعانيها في القرآن

الفتن في اللغة: فتن: جمع الفتنة، (وفي كلام العرب الابتلاء والامتحان وأصلها مأخوذ من قولك: فتنت الفضة والذهب إذا أذبتهما بالنار ليتميز الرديء من الجيد)[1]، (وافْتَتَنَ الرجل وفُتِنَ، فهو مَفْتونٌ، إذا أصابته فِتْنَةٌ فذهب ماله أو عقله، وكذلك إذا اخْتُبِرَ)[2]. والفتنة في الاصطلاح: (ما يتبين به حال الإنسان من الخير والشر)[3]، وقال ابن حجر: (وأصل الفتنة الامتحان والاختبار واستعملت في

---

(1) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ١٤/ ٢١١.

(2) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤(١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م)، ٦/٢١٧٥.

(3) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط١(١٤٠٣هـ –١٩٨٣م)، ١٦٥.

الشرع في اختبار كشف ما يكره)[١] والله سبحانه وتعالى يمتحن عباده بالشر والخير لقوله تعالى:﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾[٢]، إن الفتنة أعم من الابتلاء حيث تأتي الفتنة على معانٍ كثيرة، والابتلاء واحد من هذه المعاني، ورغم أن الفتنة تأتي بمعنى الابتلاء لكن هناك فرق بينهما وهو أن الفتنة أشد من الاختبار، وأن الابتلاء يسند أحياناً الى الله ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ ﴾[٣]، وأحياناً يسند الى الضمير قال تعالى:﴿ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ﴾ [٤]، واما الفتنة فلا تسند الى الاسم الظاهر لأنها تاتي على معان غير حسنة، ومن الأدب عدم نسبتها الى الله تعالى[٥].

أنواع الفتن

يمكن أن نقسم الفتن ومنشأها في النفس الانسانية إلى نوعين، وقد يجتمعان عند الفرد أو أن ينفرد بأحدهما وهما:

١) فتنة الشبهات: تنشأ هذه الفتنة من ضعف البصيرة، وقلّة العلم، خاصةً إذا اقترن بذلك فساد القصد، وحصول الهوى، فهنالك الفتنة العظمى، هذه الفتنة مآلها إلى الكفر والنّفاق، وهي فتنة المنافقين، وفتنة أهل البدع، على حسب مراتب بدعهم. فجميعهم إنّما ابتدعوا من فتنة الشّبهات الّتي اشتبه عليهم فيها الحقّ بالباطل، والهدى بالضّلال وهذه الفتنة تنشأ إما من فهم فاسد، أو من نقل كاذب، أو من حقّ ثابت خفيّ على الرّجل فلم يظفر به، وللنجاة من هذه الفتنة يجب اتباع أوامر الرسول ﷺ وأن تكون في كل أمور الدين سواء أكانت ظاهرة أو باطنة [٦]. ومن هذه الفتن التشكيك في صحة العقيدة، والدعوة إلى الغلو والتطرف، والجهل بالدين، وخلط الحق بالباطل، وفي كل زمان فتن وابتلاءات، وهذه الفتنة تعتبر من أخطر أنواع الفتن؛ لأنَّ ضررها لا يكون على الفرد فقط بل يتعداه فيصيب المجتمع والأمة أيضاً، عن أبي هريرة أنَّ رسول الله ﷺ قال: "وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، يَبِيعُ قَوْمٌ دِينَهُمْ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا قَلِيلٍ، الْمُتَمَسِّكُ يومئذٍ بدينِهِ كالقَابِضِ على الجمر"

---

(١) فتح الباري بشرح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ – ٨٥٢ هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية – مصر، ط١(١٣٨٠ – ١٣٩٠ هـ)، ١٧٧/١١.

(٢) سورة الانبياء: الآية ٣٥.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٢٤.

(٤) سورة آل عمران: الآية ١٥٢.

(٥) ينظر: الفتنة وآثارها المدمرة، د. أحمد بن ابراهيم بن احمد، دار لينا، دمنهور – جمهورية مصر العربية، ط١(١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م)، ٢٠-٢١.

(٦) ينظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط٤، ١١/ ٥١٨٢.

[١].وعلاج هذه الفتن يكون بغرس ثوابت الدين الصحيحة ومناهج الحق في قلوب الأجيال، على منهج علمي موضوعي سليم مبني على الدليل والحكمة ، ويقوم على تحصين قلوب الأجيال وعقولها من فتن الشبهات.

٢) فتنة الشهوات: (الشهوة هي "نزوع النفس إلى ما تريده، والمراد هنا المشتهيات، عبر عنها بالشهوات مبالغة في كونها مرغوباً فيها، أو تحقيراً لها لكونها مسترذلة عند العقلاء من صفات الطبائع البهيمية)[٢]، ويُعد الجهل بالله تعالى وضعف الايمان من أسباب إثارة الشهوات؛ لأنَّ الإنسان يستخف بوعد الله ووعيده، والذي يظن أنَّه بدون الإيمان يستطيع أن يترك المعاصي ويبتعد عن الشهوات فقد وقع في وهم كبير، فالإيمان إذا وقع في القلب أضاء نوره بين جنباته وأشرق في أرجاء قلبه، فتنقاد نفسه لداعي الايمان، ثم تكبح جماح الشهوات. وكذلك من اسباب الشهوات اتباع الشيطان وهو العدو الاول للإنسان وحب الدنيا وعدم التفكير في الاخرة وغيرها من الفتن، وفتن الشهوات كثيرة في وقتنا الحاضر، ولها صور متعددة، منها فتنة المال و فتنة الزوجة والأولاد وفتنة الالحاد وفتنة المخدرات والفتنة بانتشار المنكرات وغيرها، ومع مرور الوقت تتحول هذه الفتن إلى مرض تفتك بصاحبها وتزرع في داخله الماً وحسرة وعقوبة[٣].

معاني الفتن في القرآن

وردت كلمة الفتنة في القرآن الكريم لمعان كثيرة منها:

١) الاختبار والابتلاء :قال تعالى:﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴾[4] ، يقول الطبري: (واعلموا أنما أموالكم وأولادكم التي وهبها الله لكم، اختبارٌ وبلاء، أعطاكموها ليختبركم بها ويبتليكم، لينظر كيف أنتم عاملون من أداء حق الله عليكم فيها، والانتهاء إلى أمره ونهيه فيه)[5].

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ – ٢٤١ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١(١٤٢١هـ – ٢٠٠١ م)، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، رقم الحديث: ٦٤٧٧، ٨/١١.

(٢) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ، ٣٧١/١.

(٣) ينظر:الفتن المعاصرة انواعها وأخطارها وكيفية الوقاية منها من منظور القرآن والحديث، ابراهيم ميلاد عمران وآخرون، مجلة قرآنيكا، مركز بحوث القرآن، جامعة ملايا، ماليزيا، عدد خاص(٦)، مارس ٢٠٢١م،٥-١٠.

(٤) سورة الانفال: الآية ٢٨.

(٥) تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠ هـ)، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع: مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر – د عبد السند

٢) الشرك: قال تعالى:﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾[1] أي: شرك[2] .

٣) العذاب: قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[3] أَي: عذبُوا حَتَّى وَقَعُوا فِي الْفِتْنَة، ثمَّ بعد ذَلِك هَاجرُوا وَلَحِقُوا بِالنَّبِيِّ[4].

٤) الصد عن السبيل: قال تعالى:﴿وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَ﴾[5] أي: واحذرْهُم أنْ يَصدُّوك عن بعضِ ما أنزلَ اللَّهُ إليك من التَّسوية في الدِّماء[6].

٥) الوقوع في المعاصي والنفاق: قال تعالى:﴿وَلَٰكِنَّكُمۡ فَتَنتُمۡ أَنفُسَكُمۡ وَتَرَبَّصۡتُمۡ وَٱرۡتَبۡتُمۡ وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡأَمَانِيُّ﴾[7] أي: أهلكتموها بالنفاق والكفر واستعملتموها في المعاصي والشهوات وكلها فتنة[8].

٦) الاعتذار: قال تعالى:﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾[9] أي: معذرتهم وجوابهم إلا الكذب حين سئلوا ففالوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾ تبرءوا من ذلك[10].

حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – القاهرة، مصر، ط١(١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م)، ١١/ ١٢٦.

(١) سورة البقرة: الآية ١٩٣.

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ)، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤(١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م)، ٣/ ٣٥٧. الفتنة في القرآن الكريم دراسة موضوعية، فوزية مداني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاسلامية، الجزائر، (١٤٣٤هـ– ٢٠١٣م)، ٢٧.

(٣) سورة النحل: الآية ١١٠.

(٤) تفسير القرآن ، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩:هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١(١٤١٨هـ– ١٩٩٧م)، ٣/ ٢٠٥.

(٥) سورة المائدة: الآية ٤٩.

(٦) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢(١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م)، ٦/ ٢١٣.

(٧) سورة الحديد: الآية ١٤.

(٨) تفسير البغوي: ٨/ ٣٦.

(٩) سورة الانعام: الآية ٢٣.

(١٠) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط١(١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م)، ٤/ ٤٥.

٧) الضلالة: قال تعالى:﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا﴾[1] أي: ومن يرد الله يا محمد ﷺ رجعه بضلالته عن سبيل الهدى ، فلن تملك له من الله استنقاذاً مما أراد الله به من الحيرة والضلالة[2].

٨) القتل والاسر: قال تعالى: ﴿إِنۡ خِفۡتُمۡ أَن يَفۡتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾[3]أي: إن خشيتم ان يقصدكم الكفار بقتلٍ او جرح أو اخذ [4].

٩) الإحراق بالنار: قال تعالى: قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ ﴾[5] أي: أحْرَقُوا المُؤْمِنِينَ والمُؤْمِنَاتِ، يقال فتنت الشيء، أحرقته، والفَتِينُ حجارة سودٌ كأنَّها مُحْرَقَة[6] .

المطلب الثاني: سنة الابتلاء والفتنة

لما خلق الله تعالى الأرض وقدَّر فيها أقواتها، أسكنها خلقه من الجن والإنس، وأنزل فيهم الشرائع وبعث إليهم الرسل والأنبياء، وجعل سنة الفتنة والابتلاء من السنن الثابتة في الارض وقانوناً من القوانين التي تحكم البشر فكانت الابتلاءاتُ والمحن والفتن تحيط بالناس حتى لا يبقى على الدين إلا من يستحقه، وامتحان من الله لعباده بالشر والخير حتى يظهر الانسان الصادق من الكاذب، فالفتنة والابتلاء سنة جارية في الأولين والآخرين، وهما يُستعملان فيما يدفع إليه الإنسان من شدة ورخاء، وهما في الشدة أظهر معنى وأكثر استعمالاً [7]، قال الله تعالى فيهما: ﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗ﴾ [8]، فالله تعالى ينبه عباده أنَّ الفتنة ليست شرًّا دائماً، بل فيها أوْجُهٌ للخير.

إنَّ من حكم الله تعالى أن جعل الحياة دار ابتلاء وامتحان واختبار وألقى بين الناس أنواعاً من الفتن تمحيصاً وابتلاءً ليتبين الصادق من الكاذب، فالله يبتلي الناس على قدر إيمانهم، ويختبرهم بما يكون ثقيلاً على نفوسهم من الالم والمرض والفقر والجوع ، كذلك يختبرهم بالنعم التي تجعلهم في أرغد

---

(١) سورة المائدة: الآية ٤١.

(٢) تفسير الطبري: ٨/ ٤٢٧.

(٣) سورة النساء: الآية ١٠١.

(٤) التيسير في التفسير، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحنفي (٤٦١ – ٥٣٧ هـ)، تحقيق: ماهر أديب حبوش، وآخرون، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، أسطنبول – تركيا، ط١(١٤٤٠ هـ – ٢٠١٩ م)، ٥/ ١٧٢.

(٥) سورة البروج: الآية ١٠.

(٦) معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تحقيق:عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١(١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م)، ٥/ ٣٠٨.

(٧) ينظر: نضرة النعيم، ١/ ٨.

(٨) سورة الأنبياء: الآية ٣٥.

عيش ورفاهية ورخاء، فالله تعالى وضع الفتن لتقوية ايمان المؤمنين وتدريبهم على الصبر، وتَمْحِيصٌ لِمَا في قلوبهم من الإيمان، واختبار للإنسان أيصبر أم يكفر قال تعالى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1]. سُئل رسول الله ﷺ عن أشد الناس بلاءً؟ فقال: " إن من أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم" [2]، إن الابتلاءات بالفتن لا تصيب المؤمن فحسب ولكن تصيب الكافر ايضاً ، فإما أن يعطيه الله او يمنعه والفتنة تكون بالنعمة أو بالمال أو بالأولاد، كما تكون بالمحن والآلام التى يتعرض لها المؤمنون فى كل زمان ومكان. وهكذا فإن قانون الفتن لا ينجو منها أحد. وقد أخبرنا رسول الله ﷺ عن كثرة وقوع الفتن في الأُمة، وبينَّ للناس الطريق الواضح حتى يسلم وينجو المسلم من هذه الفتن قبل وقوعها وبعد وقوعها. فالنجاة من الفتن قبل وقوعها يكون بالدعاء والتضرع الى الله تعالى؛ لأنَّ الدعاء يدفع عن الانسان المصائب ويبعدها، وإذا وقعت فانها تكون هينة، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾[3]، وقال رسول الله ﷺ "تعوذوا بالله من الفتن، ما ظهر منها وما بطن"[4]. أما بعد وقوع الفتنة فعلى الانسان المسلم أن يحرص في زمن الفتنة أن يتسلح بالعلم وذلك باتباع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ والتمسك بهما، والتمسك بهدي من مات من السلف الصالح، وعدم المشاركة في الفتنة إذا وقعت فالسلامة تكون في البعد عنها[5]، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[6]

المطلب الثالث: موقف المؤمنين والمنافقين والكافرين تجاه الفتن

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٤١.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط [ت ١٤٣٨ هـ]- عادل مرشد – وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١(١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م)، رقم الحديث ٢٧٠٧٨ ، ١٠/٤٥.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٧٣-١٧٤.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر، والتعوذ منه، رقم الحديث ٢٨٦٧، ٤/ ٢١٩٩.

(٥) ينظر: العقيدة الاسلامية وأثرها في النجاة من الفتن المعاصرة، د. سليمان بن قاسم العيد، ١٤٢٦هـ ، ١٣-١٤.

(٦) سورة الأنعام: الاية ٦٨.

يقول الرازي: "أقسام المكلفين ثلاثة مؤمن ظاهر بحسن اعتقاده، وكافر مجاهر بكفره وعناده، ومذبذب بينهما يظهر الإيمان بلسانه ويضمر الكفر في فؤاده"[1]، وهذا مابينه الله سبحانه وتعالى في سورة العنكبوت، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَحۡسَنَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٧﴾[2] ، قرن الله تعالى العمل الصالح بالإيمان، فبينهما ترابط وتلازم، والإيمان محله القلب والعمل الصالح محله الجوارح، ولكي يثمر العمل الصالح لابد من أن ينطلق من حالة إيمانية.

يقول ابن عاشور: والجزاء فضل لأنَّ العبد إذا امتثل أمر الله فقد دفع عن نفسه تبعة العصيان، فأما الجزاء على طاعة مولاه فذلك فضل من المولى، وغفران ما تقدم من سيئاتهم فضل عظيم لأنهم كانوا أحقاء بأن يؤاخذوا بما عملوه، وبأن إقلاعهم عن ذلك في المستقبل لا يقتضي التجاوز عن الماضي لكنه زيادة في الفضل، وتقدير الكلام: لنجزينهم عن جميع صالحاتهم جزاء أحسن صالحاتهم[٣]. وبعد ان بين الله تعالى جزاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات بأنَّه يكفر عنهم سيئاتهم ويجزيهم أحسن ما كانوا يعملون، قال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[٤]، فجزاهم جزاءً آخر وهو أنَّه يدخلهم في الصالحين أي: في جملتهم والكمال في الصلاح منتهى درجات المؤمنين ومتمنى أنبياء الله المرسلين، أو في مدخلهم وهو الجنة[٥] . بعد ذلك ذكر الله تعالى فريقاً آخر من الناس وهم المنافقون الذين يُظهرون الإيمان فإذا ما حان وقت الاختبار والابتلاء انتكسوا وجعلوا فتنة الناس كعذاب الآخرة، فيتنازل المنافق عن دينه مقابل النجاة من عذاب الناس، يقول تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِۖ وَلَئِن جَآءَ نَصۡرٞ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمۡۚ أَوَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [٦]، وهذه صفة المنافق الذي يُفتن في دينه، يقول بلسانه: آمنت باللَّه وصدقتُ بوعده ووعيده، فإذا ناله مكروه بسبب دِين اللَّه، جعل إيذاء الناس في خوفه وتركِ الدِّين لأجله، وسمى الأذى فتنةً؛ لأنَّه محنةٌ يشتدُّ احتمالها، وهذا تقبيحٌ من اللَّه تعالى فعلَ هذا المنافق، وذمٌّ له بسوء اختياره[٧]. أما المؤمن الصادق الإيمان

---

(١) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ، ٢٥/ ٣٣.

(٢) سورة العنكبوت: الاية ٧.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ، ٢٠/ ٢١١.

(٤) سورة العنكبوت: الاية ٩.

(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت :٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١(١٤١٨ هـ)، ٤/ ١٨٩.

(٦) سورة العنكبوت: الآية ١٠.

(٧) ينظر: التيسير في التفسير، ١١/ ٤٨٤.

فلا يتزحزح عن إيمانه القلبي مهما تعرض لأنواع الأذى، فإن أكره على الردة أمكنه مجاراة المكروه باللسان، مع اطمئنان قلبه بالإيمان، فلا يترك الله بحال[١]. قال رسول الله ﷺ في المنافق: " تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ، فَخِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا. وَتَجِدُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَكْرَهَهُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ. وَتَجِدُونَ مِنْ شَرِّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ وَهَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ" [٢].

ثم ذكر الله تعالى القسم الثالث وهم الكافرون فقال:﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنۡ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيۡءٍۖ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾[3]، هؤلاء الكفار قالوا لأتباع النبي ﷺ ادخلوا في أمرنا وأقروا بآلهتنا واعبدوها معنا، ونحن ليقيننا أنَّه ليس هناك بعث بعد الموت ولا رجوع نتضمن لكم حمل خطاياكم فيما دعوناكم إليه[4]، تبين الآية محاولات الكفار في فتنة المسلمين عن دينهم، لذلك قال الله تعالى في حق الكفار رداً عليهم وتكذيباً لهم:﴿ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنۡ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيۡءٍۖ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾ أي: (إنهم لا يتحملون شيئا من ذنوبهم وأوزارهم، وإنهم لكاذبون فيما قالوه: إنهم يحملون عنهم الخطايا، فهم لا يحملون شيئا؛ لأنه لا يحمل أحد وزر أحد)[5].بعد ذلك ولكي لا يظن هؤلاء الكفار أنهم لا عقاب عليهم جراء هذا العمل قال تعالى:﴿وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡۖ وَلَيُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴾[6]، يقول الطبري: وليحملن هؤلاء المشركون بالله أوزار أنفسهم وآثامها، وأوزار من أضلوا وصدوا عن سبيل الله مع أوزارهم، وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يكذبونهم في الدنيا بوعدهم إياهم الأباطيل[7].

المبحث الثاني: فتنة الأنبياء

---

(١) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، دار الفكر (دمشق – سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، ط١ (١٤١١ هـ – ١٩٩١ م)، ٢٠/ ٢٠٣.

(٢) صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق، ط٥(١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م)، كتاب المناقب، باب قول الله تعالى: {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم}، رقم الحديث ٣٣٠٤، ٣/ ١٢٨٨.

(٣) سورة العنكبوت: الآية ١٢.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ، ٤/ ٣٠٩.

(٥) التفسير المنير، ٢٠/ ١٩٧.

(٦) سورة العنكبوت: الآية ١٣.

(٧) ينظر: تفسير الطبري، ١٨/ ٣٦٩.

وتمضي سورة العنكبوت لتعرض لنا قصصاً للأنبياء وما واجهوه من فتن وعقبات، وكيف جاهدوا وتحملوا الشدائد والأهوال في سبيل تبليغ الرسالة، ودعوة الناس الى عبادة الله تعالى.

المطلب الأول: قصة نوح وابراهيم عليهما السلام مع أقوامهما

لمّا بعث الله سبحانه وتعالى نوحاً عليه السلام، كان الكفر والفساد قد فشا وانتشر ، فعبد الناس الأصنام والطواغيت، وتركوا عبادة الله تعالى، وتاهوا في الضلالة والكفر، فكان أول رسول بعث إلى أهل الأرض، (وكانوا قد أجمعوا على العمل بما يكرهه الله، من الفواحش والخمور والاشتغال بالملاهي عن طاعة الله عز وجل فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الله سراً وجهراً، فلا يستجيبون له[1]، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ﴾ ورغم كل ما بذله نوح عليه السلام مع قومه إلا أنه لم يؤمن به إلا قلة قليلة، وكان قومه يسخرون منه ويستهزؤون به، ويتهمونه بالجنون وحاول معهم نوح بالحجة والاقناع ولكنهم عاندوه وضجروا منه، وقرروا الابتعاد عنه، ثم بدأوا مرحلة جديدة معه وهي مرحلة التحدّي فقالوا: ﴿قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[2]، فأجابهم: ﴿قَالَ إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ﴾[3]. بعد ذلك أوحى الله تعالى إلى نوح عليه السلام بأنه لن يؤمن من قومك غير الفئة القليلة التي آمنت بك قال تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾[4] فطلب نوحٌ النصرة والعون من الله عز وجل،قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ﴾[5]، فاستجاب الله دعوته ونصره على الظالمين، وأمره بأن يصنع سفينة وينتظر علامة بدءِ الطوفان ويحمل في متنها من كل دواب الأرض زوجين وأهله ومن آمن معه وكان عددهم قليلاً، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ﴾[6]، وجاء الأمر الإلهي بالإغراق بعد هذه المدة الطويلة من الصبر والتحمل، فأخذهم الطوفان، وهم ظالمون أنفسهم بالكفر، وأنجى الله نوحا ومن آمن معه في الفلك المشحون، التي

---

(١) ينظر: تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط٢(١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م)، ١/١٧٩.

(٢) سورة هود، الآية ٣٢.

(٣) سورة هود: الآية ٣٣.

(٤) سورة هود: الآية ٣٦

(٥) سورة المؤمنون: الآية ٢٦.

(٦) سورة هود: الاية ٤٠.

مخرت عباب البحر، حتى استقرّت على جبل الجودي، وغرق الكفار جميعا، وجعل الله سفينة نوح آية وعبرة للعالمين[1]، قال تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[2].

أما ابراهيم عليه السلام فقد نشأ في بيئة تعبد الاصنام والتماثيل والنجوم والكواكب، وكان أبوه يصنع التماثيل بيديه، كبر ابراهيم عليه السلام وهو يكره التماثيل والاصنام، وكان يتعجب كيف يمكن لإنسان أن يصنع تمثالاً بيديه ثم يسجد له؟ بدأ ابراهيم عليه السلام صراعه مع قومه، واراد أن يبين لهم صدق دعوته، لعلهم يرجعون عمَّا كانوا فيه من الغي والضلال، فقال لهم: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[3]، وقال لهم إن هذه الأصنام التي تعبدونها ما هي إلا حجارة صماء لا تنفعكم ولا تضركم، ودعاهم الى عبادة الله الواحد الاحد، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[4]، يدعو ابراهيم قومه الى عبادة الله وحده لا شريك له، لهم رزقاً، فاطلبوا عند الله ويخبرهم أن هذه الاصنام والاوثان التي يعبدونها هي مخلوقة مثلهم، ولا تملك الرزق لا عند غيره، فإن غيره لا يملك شيئا[5].وبين ابراهيم لقومه أن الأُمم التي سبقت قد كذبت الرسل فقال لهم: ﴿وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾[6]، واستمر ابراهيم يذكر قومه بالأدلة والبراهين والحجج على قدرة الله تعالى فقال لهم: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[7] أي: (فإذا رأيتم قدرته على الإبداء والإيجاد فهو القادر على الإعادة إن ذلك على الله يسير لأنه إذا أراد أمرا قال له كن فيكون[8]. وبعد طول جدال مع قومه ومحاولات من ابراهيم بالحجج والادلة والآيات في دعوة قومه الى عبادة الله وعدم الاشراك به، استمر قومه في تكذيبه

---

(١) التفسير المنير، ٢٠/ ٢٠٩.

(٢) سورة العنكبوت: الآية ١٥.

(٣) سورة العنكبوت: الآية ١٦.

(٤) سورة العنكبوت: الآية ١٧.

(٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١(١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م)، ٦/ ٢٤٣.

(٦) سورة العنكبوت: الآية ١٨.

(٧) سورة العنكبوت: الآيتان ١٩، ٢٠.

(٨) تفسير القرطبي، ١٣/ ٣٣٦.

وعدم التصديق به، واستمروا في عنادهم واستكبارهم بالرغم من معرفتهم ان ادلة ابراهيم مقنعة لكنهم أبوا أن يستكينوا له ويؤمنوا به، وعمدوا الى استعمال القوة يخفون بها باطلهم قال تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[1]، أرادوا احراقه بالنار ولا ذنب له سوى أنه دعا الى عبادة الله وحده، فجمعوا حطباً كثيراً، وجعلوا ابراهيم قرباناً لآلهتهم، وقيدوه ورموا به فيها وهم له كارهون، فأنجاه الله منها، وجعلها عليه برداً وسلاماً.

المطلب الثاني: قصة لوط وشعيب عليهما السلام مع أقوامهما

عاش لوط عليه السلام في الفترة التي عاش فيها عمه ابراهيم عليه السلام، وكان قد آمن به وهاجر معه الى أرض الشام، فأرسله الله تعالى الى أهل سدوم، قال تعالى: ﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[2] يدعو قومه الى التوحيد وعبادة الله، وكان أهل سدوم من أفجر الناس وأكفرهم وأردأهم سريرة وسيرة، كانوا يقطعون السبيل، ويأتون في ناديهم المنكر، ابتدعوا فاحشة لم يسبقهم إليها أحد من بني آدم وهي إتيان الذكران من العالمين، وترك ما خلق الله من الإناث عباده الصالحين، فدعاهم لوط إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، ونهاهم عن تعاطي هذه المحرمات، والفواحش المنكرات[3]، قال تعالى:﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ ﴾[4]، فلما صارحهم لوط ونبّههم على ترك هذه القبائح، كذبوه واستهزأوا به وأصروا وعاندوا، وقالوا له إذا كنت صادقاً فيما تهددنا به، عجّل علينا العذاب الذي توعدتنا به، فإن ذلك لا يكون، ولا تقدر عليه، وهددهم لوط عليه السلام بنزول عذاب الله عليهم، فلم يكترثوا بهذا التهديد بل إنهم تمادوا فقالوا: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[5]، أي: أَرِنا العذاب الذي تتوعدنا به، مع أن العذاب شيء مؤلم، ولا يطلب أحد إيلام نفسه، فهذا دليل على عدم فهمهم لهذا الكلام، وأنهم

---

(١) سورة العنكبوت: الاية ٢٤.

(٢) سورة العنكبوت: الآية ٢٦.

(٣) ينظر: البداية والنهاية، عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠١ - ٧٧٤ هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع: مركز البحوث والدارسات العربية والإسلامية بدار هجر، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١(١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م)، ١/ ٤٠٨.

(٤) سورة العنكبوت: الآيتان ٢٨، ٢٩.

(٥) سورة العنكبوت: الآية ٢٩.

غير متأكدين من صدقه، وإلا لو وَثِقوا بصدقه ما طلبوا العذاب[1]. فقال لوط داعياً على هؤلاء القوم المفسدين مستنصرا بربّه:﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾[2]

فاستجاب الله لدعائه، وجاء أمره بإهلاك قوم لوط، فأرسل عليهم ملائكة مبشرين ومنذرين، فمروا على إبراهيم عليه السلام، وبشروه بذرية طيبة، ثم اخبروه بانهم أُرسلوا لإهلاك قوم لوط لأنهم ظالمون، قال تعالى:﴿وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهۡلِكُوٓاْ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِۖ إِنَّ أَهۡلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴾ [3]، فتمادوا على ضلالهم وطغيانهم، واستمروا على فجورهم وكفرانهم، فأحل الله بهم من البأس الذي لا يرد ما لم يكن في خلدهم وحسبانهم، وجعلهم مثلا وعبرة يتعظ بها الالباب من العالمين[4].

أما شعيب عليه السلام فإن الله تعالى بعثه إلى قوم مدين، وكان أهل مدين كفاراً، ومن أسوأ الناس معاملة، وكانوا يقطعون الطريق على المارة ويخيفونهم، وأيضاً كانوا يبخسون المكيال والميزان، قال تعالى:﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱرۡجُواْ ٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴾[٥] فبعث الله شعيباً يدعو قومه لعبادة الله وعدم الاشراك به، ونهاهم عن الاعمال القبيحة التي كانوا يعملونها، وذكرهم بالعذاب الذي وقع لقوم لوط عليه السلام بسبب ارتكابهم الفواحش والزنا، وبَيّنَ لهم أنَّ ما جاء به من الله هو الحق الواضح المبين، الذي يستلزم وفاء الكيل والميزان، وعدم ظلم الناس وارتكاب الفساد في الأرض، فهذا هو الخير لهم إن كانوا مؤمنين بالله ورسوله [٦]، ولكنهم كذبوه ولم يصدقوه قال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴾ [٧]، (فأهلكهم الله برجفة عظيمة زلزلت عليهم بلادهم، وصيحة أخرجت القلوب من حناجرها، فأصبحوا في دارهم جاثمين ميتين، قد ألقى بعضهم على بعض)[٨] .

المطلب الثالث: قصة هود وصالح وموسى عليهم السلام مع أقوامهم

---

(١) تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م، ١٨/ ١١١٤٦.

(٢) سورة العنكبوت: الآية ٣٠.

(٣) سورة العنكبوت: الآية ٣١.

(٤) ينظر: البداية والنهاية، ١/ ٤٠٨.

(٥) سورة العنكبوت: الآية ٣٦.

(٦) ينظر: أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط٩(١٤٢١ هـ-٢٠٠١ م)، ٤٢٤.

(٧) سورة العنكبوت: الآية ٣٧.

(٨) تفسير ابن كثير، ٦/ ٢٥١.

ثم توالت قصص فتنة الانبياء مع اقوامهم في السورة قال تعالى:﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ [1] أماعاداً فقد كانوا عرباً جفاة كافرين، عتاة متمردين في عبادة الأصنام، فأرسل الله فيهم هوداً منهم يدعوهم إلى الله، وإلى إفراده بالعبادة، والإخلاص له [2]، قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾[3]، وعظهم هود عليه السلام، فكذبوه وكفروا بما جاء به، وسألوه أن يأتيهم العذاب، فأصابهم حين كفروا قحوط المطر، حتى جهدوا لذلك جهداً شديداً، وذلك أن هوداً دعا عليهم، فبعث الله عليهم الريح العقيم، وهي الريح التي لا تلقح الشجر، فلما دنت منهم نظروا إلى الإبل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والأرض، فلما رأوها دخلوا البيوت فدخلت عليهم وأهلكتهم فيها، ثم أخرجتهم من البيوت، فأصابتهم في يوم نحس وشؤم، واستمر عليهم العذاب سبع ليال وثمانية أيام حسوماً، حسمت كل شيء مرت به، فلما أهلكهم الله، أرسل إليهم طيراً سوداً، فنقلتهم إلى البحرفألقتهم
فيه[4]

أما ثمود فقد أرسل الله تعالى إليهم صالحاً عليه السلام قال تعالى:﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾[5]، وكان قوم ثمود يعيشون في رخاء ونعيم، وكانوا في سعة من العيش والترف، ولكنهم لم يشكروا الله تعالى على نعمه، ولم يحمدوا فضله، بل عبدوا ما لا ينفع ولا يضر كما فعل الذين من قبلهم، دعاهم صالح عليه السلام الى أن يشكروا نعم الله عليهم، وأبلغهم انَّ كل هذه النعم هي من عند الله تعالى ولو شاء لأزال عنهم تلك النعم في طرفة عين، بالرغم من هذا التذكير من نبي الله صالح عليه السلام إلا أنهم كذبوه واستمروا على ضلالهم قال تعالى:﴿قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ [6]، أي: كنا نرجو أن ترجع إلى ديننا قبل أن تدعونا إلى دين غير دين آبائنا، أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا وإننا لفي شك مما تدعونا إليه

---

(1) سورة العنكبوت: الآية ٣٨.
(2) ينظر: البداية والنهاية، ١/ ٢٨٨.
(3) سورة الاعراف: الآية ٦٥.
(4) ينظر: تفسير الطبري: ١٠/ ٢٧٨.
(5) سورة الاعراف: الآية ٧٣.
(6) سورة هود: الآية ٦٢.

مريب يعني: يربينا أمرك ودعاؤك إيانا إلى هذا الدين[١]. لم يؤمن بصالح عليه السلام إلا قليل مستضعفون، ثم إن كفارهم عاهدوا صالحاً على أنه إن أتاهم بمعجزة آمنوا به، واقترحوا عليه أن يخرج من صخرة معينة ناقة، فسأل صالح الله تعالى في ذلك، فخرج من تلك الصخرة ناقة، فلم يؤمنوا، وبعد ذلك عقروا الناقة فأهلكهم الله تعالى بعد ثلاثة أيام بصيحة من السماء فيها صوت كالصاعقة، فتقطعت قلوبهم، فأصبحوا في ديارهم جاثمين[٢]. ثم في قصة سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون ووزيره هامان، دليل آخر على الفتن التي تعرض لها الانبياء قال تعالى: ﴿وَقَٰرُونَ وَفِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ﴾[٣]

كان عليه السلام واحداً من بني إسرائيل، أرسله الله تعالى إلى فرعون وقومه؛ ليدعوهم إلى إخلاص العبادة لله تعالى؛ ولينقذ بني إسرائيل من ظلم فرعون وملئه؛ حيث كانوا يذبحون الأبناء، ويستحيون النساء، أرسله الله تعالى بالآيات البينات إلى فرعون الذي قال لقومه أنا ربكم الاعلى، ودعاه إلى توحيد رب الأرض والسماوات قال تعالى:﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[4]، فأجابه موسى:﴿قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾[5]، وكانت نتيجة إصرار فرعون على الكفر والجحود والعناد أن أغرقه الله وقومه، وجعله عبره لمن بعده من الجبابرة. وقارون كان من قوم موسى عليه السلام وقد لقي منه ما لقي، قدمه الله تعالى في هذه الآية؛ تسلية للنبي ﷺ فيما لقي من قومه لحسدهم له، أو لأنَّ حاله أوفق بحال عاد وثمود، فإنه كان من أبصر الناس وأعلمهم بالتوراة ولم يفده الاستبصار شيئاً، كما لم يفدهم كونهم مستبصرين شيئاً، أو لأن هلاكه كان قبل هلاك فرعون وهامان فتقديمه على وفق الواقع، أو لأنه أشرف من فرعون وهامان لإيمانه في الظاهر وعلمه بالتوراة وكونه ذا قرابة من موسى عليه السلام، ويكون في تقديمه لذلك في مقام الغضب إشارة إلى أن نحو هذا الشرف لا يفيد شيئا ولا ينقذ من غضب الله تعالى على الكفر[6].

---

(١) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١(١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م)، ٥/ ١٧٦.

(٢) المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت: ٧٣٢هـ)، المطبعة الحسينية المصرية، ط١، ١/ ١٢.

(٣) سورة العنكبوت: الآية ٣٩.

(٤) سورة الشعراء: الاية ٢٣.

(٥) سورة الشعراء: الآية ٢٤.

(٦) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ، ١٠/ ٣٦٢.

المبحث الثالث: أساليب مجاهدة الفتن في السورة

ذكر لنا القرآن الكريم أساليباً تساعد المؤمنين على مواجهة الفتن نذكر في هذا المبحث بعضاً من هذه الأساليب التي وردت في سورة العنكبوت.

المطلب الاول: طريقة مجادلة أهل الكتاب

نهى الله سبحانه وتعالى عن مجادلة أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن قال تعالى:﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾[1]، أي بحسن خلق ولين كلام، وذلك من أجل بيان الحق وهداية الناس، وترك الجدال مع أهل الكتاب هو محمود شرعاً تجنباً لما يترتب على ذلك من الكذب والبهتان والظلم والوقوع في الفتن، وعليه يكون الجدال بالحجة والبرهان، لإثبات الحق والدفاع عنه وقرع حجج المبطلين، عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ : " ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل " ثم تلا هذه الآية: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ﴾ [2]، [3].

ربما يتبادر الى اذهاننا سؤال: كيف يؤدي الجدال مع أهل الكتاب الى اثارة الفتن التي يجب على المسلم مجاهدتها؟ على ذلك يجيب الإمام الرازي فيقول: إنَّ ذكر الحجة والجدال لو اختلط به شيء من السب والشتم لقابلوكم بمثله كما قال: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾[٤]، ويزداد الغضب وتتكامل النفرة ويمتنع حصول المقصود، أما إذا وقع الاقتصار على ذكر الحجة بالطريق الأحسن الخالي عن الشتم والإيذاء أثر في القلب تأثيرا شديداً وهو المراد من قوله:﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾[٥] [٦]. ان الجدال مع أهل الكتاب يكون بأحسن القول إلا الذين ظلموا منهم وهم الذين لايقبلون الحجة ولا يصدقون ولا يؤمنون فلا تجادلوهم بالتي هي أحسن ولا غيره، لأنهم أهل عناد ومكابرة، يقول تعالى:﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [٧]، ولتجنب الفتنة مع أهل الكتاب يأمرنا الله سبحانه وتعالى بترك جدالهم ومناقشتهم بطرق تثيرهم وتستفزهم، والاستماع والانتباه ومحاورتهم بالقول

---

(١) سورة العنكبوت: الآية ٤٦.

(٢) سورة الزخرف: الآية ٥٨.

(٣) مسند الامام أحمد، تتمة مسند الأمصار، حديث أبي أمامة الباهلي، رقم الحديث ٢٢١٦٤، ٣٦/ ٤٩٣.

(٤) سورة الأنعام: الآية ١٠٨.

(٥) سورة الاسراء: الآية ٥٣.

(٦) ينظر: تفسير الرازي، ٢٠/ ٣٥٥.

(٧) سورة العنكبوت: الآية ٤٦.

الحسن والحجج الواضحة. إن مجادلة الغير بالقول الحسن تعني اقناعه بالحق الذي معك، مستندا في ذلك على الحجج القوية والأدلة البينة.

المطلب الثاني: أمر الله تعالى المؤمنين بالهجرة

يوجه الله سبحانه وتعالى المؤمنين الذين يواجهون الفتن والضغوطات والتهديدات والاضطهادات بسبب إيمانهم، بضرورة ترك الأرض التي يواجهون فيها كل ذلك والهجرة إلى أرض أخرى، أكثر أماناً ويستطيعون فيها أن يمارسوا عباداتهم بحرية ودون خوف، فأرض الله واسعة ومفتوحة لهم، يقول تعالى: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ﴾[1] ، فهم أُمروا بالهجرة من الموضع الذي لا تمكنهم فيه عبادة الله عز وجل وأداء فرائضه، وأصل هذا فيمن كان يمكنه ممن آمن وكان لا يمكنه إظهار إيمانه، وكذلك يجب على كل من كان في بلد يُعمل فيه بالمعاصي ولا يمكنه بغير ذلك أن يُهاجر وينتقل إلى حيث يتهيأ له أن يعبد الله حق عبادته[2].

إن الهجرة إلى أرض أخرى هرباً من الأذى يمكن أن تكون وسيلة فعالة لتجنب الفتنة وحماية الايمان، وهناك أمثلة كثيرة في التاريخ الاسلامي هاجر فيها المسلمون هرباً من الأذى والفتنة والعذاب، وذلك حينما أمرهم رسول الله ﷺ بالخروج إلى الحبشة مخافة الفتنة وفراراً الى الله بدينهم، لما اشتد أذى المشركين لهم، وكذلك الهجرة النبوية الى المدينة المنورة والتي تعتبر نقطة تحول في التاريخ الاسلامي، عندما هاجر النبي ﷺ مع صحابته الكرام من مكة الى المدينة هرباً من بطش المشركين وأذاهم قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾[3]، فأمر الله المؤمنين بالهجرة كانت الغاية منها هي حفظ النفس والدين وممارسته دون خوف من أحد، وكذلك تجنب الفتنة والابتعاد عن الأوضاع التي تزيد الفتنة والصراعات مما يساهم في الحفاظ على السلام الداخلي والروحي، والبحث عن بيئة آمنة والحصول على دعم مجتمعي وديني يعزز شعور المؤمنين بالأمن والأمان.

المطلب الثالث: الصبر على الفتن

يعد الصبر على الفتن من القيم المهمة التي دعا إليها الاسلام، والقرآن الكريم يؤكد في أكثر من آية على أهمية الصبر ودوره في مواجهة الفتن والابتلاءات يقول تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[4]. ويقول تعالى:﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ

---

(١) سورة العنكبوت: الآية ٥٦.

(٢) معاني القرآن للزجاج، ٤/ ١٧٢.

(٣) سورة الأنفال: الآية ٧٤.

(٤) سورة آل عمران: الآية ٢٠٠.

ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴾[1]، وعن رسول الله ﷺ أنه قال "عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له"[2]، وقد أعد الله سبحانه وتعالى للصابرين أجراً عظيما وعاقبة حميدة في الدنيا والآخرة.

وفي سورة العنكبوت يبين الله سبحانه وتعالى ما أعده للصابرين على عبادته والذين تحملوا الأذى وأخلصوا فيقول تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴾[3] أي: (لنسكننهم منازل عالية في الجنة تجري من تحتها الأنهار، على اختلاف أصنافها، من ماء وخمر، وعسل ولبن، يصرفونها ويجرونها حيث شاءوا، {خالدين فيها} أي: ماكثين فيها أبدا لا يبغون عنها حولا {نعم أجر العاملين} : نعمت هذه الغرف أجرا على أعمال المؤمنين)[4].

إن الصبر خلق فضيل وعلى المسلم أن يعلم أن الحياة الدنيا ما هي إلا دار ابتلاء واختبار، وعليه أن يكون مستعداً لمواجهة الفتن والتحديات، وأن يكون حذراً من الوقوع في المعاصي، ومن سنة رسول الله ﷺ لزوم البيت عند حدوث الفتن واشتدادها قال رسول الله ﷺ : " ورجل دخل بيته بسلام، فهو ضامن على الله عز وجل"[5]، ثم يقول تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [6] ، أي: الذين ثبتوا على الإيمان مع الفتنة، وتحمَّلوا أذى الكفار ومفارقة الديار، واعتمدوا في أرزاقهم وجهادِ أعدائهم وكفايةِ أمورهم على ربهم[7].

الخاتمة

وفي ختام بحثنا هذا عن (مجاهدة الفتن في القرآن الكريم(سورة العنكبوت انموذجا)، نذكر أهم النتائج التي توصلنا اليها:

١) أن المعنى الاصطلاحي لكلمة الفتنة لايخرج عن المعنى اللغوي فهي تدل على الامتحان والاختبار والابتلاء للإنسان فى الشدة والرخاء، وفى اليسر والعسر .

---

(١) سورة هود: الآية ١١.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، رقم الحديث ٢٩٩٩، ٤/ ٢٢٩٥.

(٣) سورة العنكبوت: الآية ٥٨.

(٤) تفسير ابن كثير، ٦/ ٢٩٠.

(٥) جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦ هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط [ت ١٤٢٥ هـ]- التتمة تحقيق بشير عيون [ت ١٤٣١ هـ]، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، ط١، ٩/ ٥٤٣.

(٦) سورة العنكبوت: الآية ٥٩.

(٧) ينظر: التيسير في التفسير، ١١/ ٥٢٢.

٢) يعد موضوع مجاهدة الفتن من المواضيع المهمة في القرآن الكريم، حيث يؤكد القرآن الكريم على أن الحياة مليئة بالابتلاءات والفتن التي يختبر الله بها ايمان الانسان وصبره.

٣) تقدم لنا قصص الأنبياء دروساً عظيمة وجليلة في مواجهة ومجاهدة الفتن، نتعلم منها كيفية الصبر على الفتن والابتلاءات .

٤) يوصي الله تعالى عباده بالصبر والثبات في مواجهة الفتن ومجاهدتها.

٥) كذلك يعد التوكل على الله والاستعانة به والثقة فيه من الوسائل المهمة في مجاهدة الفتن.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

– أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط٩(١٤٢١ هـ-٢٠٠١ م).

– أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت :٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١(١٤١٨ هـ).

– البداية والنهاية، عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠١ – ٧٧٤ هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع: مركز البحوث والدارسات العربية والإسلامية بدار هجر، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١(١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م).

– التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.

– التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط١(١٤٠٣هـ –١٩٨٣م).

– تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م.

– تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠ هـ)، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع: مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر – د عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – القاهرة، مصر، ط١(١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م).

– تفسير القرآن ، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩:هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١(١٤١٨هـ- ١٩٩٧م).

– تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١(١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م).

– تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط١(١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م).

– التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، دار الفكر (دمشق – سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، ط١ (١٤١١ هـ – ١٩٩١ م).

– تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

– التيسير في التفسير، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحنفي (٤٦١ – ٥٣٧ هـ)، تحقيق: ماهر أديب حبوش، وآخرون، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، أسطنبول – تركيا، ط١(١٤٤٠ هـ – ٢٠١٩ م).

– الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢(١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م).

– روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.

– الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤(١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م) .

– صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق، ط٥(١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م).

– صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ – ٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها)، (١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م).

– العقيدة الاسلامية وأثرها في النجاة من الفتن المعاصرة، د. سليمان بن قاسم العيد، ١٤٢٦هـ.

– فتح الباري بشرح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ – ٨٥٢ هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية – مصر، ط١(١٣٨٠ – ١٣٩٠ هـ).

– فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ.

– الفتنة في القرآن الكريم دراسة موضوعية، فوزية مداني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاسلامية، الجزائر، (١٤٣٤هـ– ٢٠١٣م).

– الفتن المعاصرة انواعها وأخطارها وكيفية الوقاية منها من منظور القرآن والحديث، ابراهيم ميلاد عمران وآخرون، مجلة قرآنيكا، مركز بحوث القرآن، جامعة ملايا، ماليزيا، عدد خاص(٦)، مارس ٢٠٢١م.
– الفتنة وآثارها المدمرة، د. أحمد بن ابراهيم بن احمد، دار لينا، دمنهور – جمهورية مصر العربية، ط١(١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م).
– الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١(١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م).
– المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.
– المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت: ٧٣٢هـ)، المطبعة الحسينية المصرية، ط١.
– مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ – ٢٤١ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١(١٤٢١هـ – ٢٠٠١ م).
– معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ)، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤(١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م).
– معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تحقيق:عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١(١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
– مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.
– نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط٤.

List of Sources and References

-The Holy Quran

-Al-Bidaya wa'l-Nihaya (The Beginning and the End), by Imad al-Din, Abu al-Fida' Ismail ibn Umar ibn Kathir al-Qurashi al-Dimashqi (701 - 774 AH), edited by Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki, in collaboration with: Center for Research and Studies in Arabic and Islamic Studies at Dar Hajr, Dar Hajr Printing, Publishing, Distribution, and Advertising, 1st edition (1418 AH - 1997 CE).

-Al-Aqidah al-Islamiyyah wa Atharuha fi al-Najat min al-Fitn al-Mu'Asirah (Islamic Creed and its Effect in Salvation from Contemporary Tribulations), by Dr. Suleiman bin Qasim al-A'id, 1426 AH .
-Al-Fitnah fi al-Quran al-Kareem: Dirasah Mawdu'iyah (The Trial in the Quran: A Thematic Study), by Fawziya Madani, Thesis for Master's Degree in Islamic Sciences, Algeria, (1434 AH - 2013 CE).
-Al-Fitnah wa Atharuha al-Mudammirah (Fitnah and its Destructive Effects), by Dr. Ahmad bin Ibrahim bin Ahmad, Dar Lina, Damanhur – Arab Republic of Egypt, 1st edition (1425 AH - 2004 CE).
-Al-Jami' li-Ahkam al-Quran (The Comprehensive Commentary on the Quran), by Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad al-Ansari al-Qurtubi, edited by Ahmad al-Barduni and Ibrahim Atfesh, Dar al-Kutub al-Misriyah - (Cairo, 2nd edition (1384 AH - 1964 CE).
-Al-Kashf wa al-Bayan 'an Tafseer al-Quran (The Revelation and Explanation of the Commentary on the Quran), by Ahmad ibn Muhammad ibn Ibrahim al-Thalabi, Abu Ishaq (d. 427 AH), edited by Imam Abu Muhammad bin Ashour, reviewed and corrected by Professor Nazir al-Saidi, Dar Ihya al-Turath (al-Arabi, Beirut – Lebanon, 1st edition (1422 AH - 2002 CE).
-Al-Muharrar al-Wajeez fi Tafseer al-Kitab al-Aziz (The Concise Commentary on the Glorious Quran), by Abu Muhammad Abdul-Haq ibn Ghalib ibn Abdul-Rahman ibn Tamam ibn Atiyah al-Andalusi al-Muharibi (d. 542 AH), edited by Abdul-Salam Abdul-Shafi Muhammad, Dar al-Kutub al-Ilmiya – (Beirut, 1st edition (1422 AH).
-Al-Mukhtasar fi Akhbar al-Bashar (The Abridged History of Mankind), by Abu al-Fida' Imad al-Din Ismail ibn Ali ibn Mahmoud ibn Muhammad ibn Umar ibn Shahinshah ibn Ayyub, the King Mu'ayyad, Ruler of Hama (d. 732 AH), Al-Husseiniyyah Press – Egypt, 1st edition.
-Al-Sihah Taj al-Lugha wa Sihah al-Arabiyya (The Authentic Dictionary of Language and Arabic), by Abu Nasr Ismail ibn Hamad al-Jawhari

al-Farabi (d. 393 AH), edited by Ahmad Abdul-Ghafour Attar, Dar al-'Ilm li-Mala'yin – Beirut, 4th edition (1407 AH - 1987 CE).
-Al-Ta'reefat (Definitions), by Ali bin Muhammad bin Ali al-Zain al-Sharif al-Jurjani (d. 816 AH), edited and corrected by a group of scholars under the publisher's supervision, Dar al-Kutub al-Ilmiya – Beirut, Lebanon, 1st edition (1403 AH - 1983 CE).
-Al-Tafseer al-Muneer fi al-Aqidah wa'l-Shari'ah wa'l-Manhaj (The Illuminating Exegesis in Creed, Sharia, and Methodology), by Wahba al-Zuhayli , Dar al-Fikr (Damascus - Syria), Dar al-Fikr al-Mu'asar (Beirut - Lebanon), 1st (edition (1411 AH - 1991 CE).
-Al-Tahreer wa'l-Tanweer (Clarifying the Correct Meaning and Illuminating the New Mind in the Exegesis of the Noble Quran), by Muhammad al-Taher bin Muhammad bin Muhammad al-Taher bin Ashour al-Tunisi (d. 1393 AH), Tunisian Publishing House – Tunisia, 1984 CE).
-Al-Tayseer fi al-Tafseer (Facilitation in Exegesis), by Najm al-Din Umar ibn Muhammad ibn Ahmad al-Nasafi al-Hanafi (461 - 537 AH), edited by Maher Adeb Haboush, and others, Dar al-Labab for Research and Heritage, (Istanbul – Turkey, 1st edition (1440 AH - 2019 CE).
-Anwar al-Tanzeel wa Asrar al-Ta'wil (The Lights of Revelation and Secrets of Interpretation), by Nasser al-Din Abu Said Abdullah bin Umar bin Muhammad al-Shirazi al-Baydawi (d. 685 AH), edited by Muhammad Abdul-Rahman al-Mirashli, Dar Ihya al-Turath al-Arabi – Beirut, 1st edition (1418 (AH).
-Contemporary Trials, Their Types, Dangers, and How to Prevent Them from the Perspective of the Quran and Hadith, by Ibrahim Milad Omran et al., Qur'aniqa Journal, Quran Research Center, University of Malaya, Malaysia, Special Issue (6), March 2021 CE .
-Fath al-Bari bi Sharh al-Bukhari (Opening the Explanation of Sahih Bukhari), by Ahmad ibn Ali ibn Hajar al-Asqalani (773 - 852 AH), compiled by Muhammad Fouad Abdul-Baqi, edited and verified by Habib al-Din al-Khatib, Al-Salafiya Library – Egypt, 1st edition (1380 - 1390 AH)
-Fath al-Qadeer (The Victorious Opening), by Muhammad ibn Ali ibn Muhammad ibn Abdullah al-Shawkani al-Yamani (d. 1250 AH), Dar Ibn Kathir, Dar al-Kalim al-Tayyib – Damascus, Beirut, 1st edition, 1414 AH.
-Ma'alim al-Tanzeel fi Tafseer al-Quran (The Signs of Revelation in the Exegesis of the Quran - The Commentary of Al-Baghawi), by Muhi al-Sunnah Abu Muhammad al-Hussain ibn Mas'ud al-Baghawi (d. 510 AH), edited by Muhammad Abdullah al-Nimr, Uthman Jum'ah Dhamiri, Suleiman Muslim al-

Harsh, Dar Taybah for Publishing and Distribution, 4th edition (1417 AH - 1997 CE).
-Ma'ani al-Quran wa I'raabuh (Meanings of the Quran and Its Grammar), by Ibrahim ibn al-Sari ibn Sahl, Abu Ishaq al-Zajjaj (d. 311 AH), edited by Abdul Jalil Abduh Shalabi, Alam al-Kutub – Beirut, 1st edition (1408 AH - 1988 CE).
-Mafatih al-Ghayb (Al-Tafseer al-Kabeer) (The Keys of the Unseen – The Great Exegesis), by Abu Abdullah Muhammad ibn Umar ibn al-Hasan ibn al-Husayn al-Timi al-Razi, also known as Fakhr al-Din al-Razi (d. 606 AH), Dar Ihya al-Turath al-Arabi – Beirut, 3rd edition, 1420 AH .
-Musnad al-Imam Ahmad ibn Hanbal, by Imam Ahmad ibn Hanbal (164 - 241 AH), edited by Shu'ayb al-Arna'ut - Adel Murshid, and others, supervised by Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki, Al-Risalah Foundation, 1st edition (1421 AH - 2001 CE).
-The ﷺ Nadhrat al-Na'im fi Makarem Akhlaq al-Rasool al-Kareem (ﷺ Radiance of Blessings in the Noble Character of the Prophet by several specialists under the supervision of Sheikh/ Saleh bin Abdullah bin Humaid, Imam and Preacher of the Grand Mosque of Mecca, Dar al-Waseelah for Publishing and Distribution, Jeddah, 4th edition.
-Ruh al-Ma'ani fi Tafseer al-Quran al-Azeem wal-Sab' al-Mathani (The Spirit of Meanings in the Exegesis of the Great Quran and the Seven Repeated Verses), by Shihab al-Din Mahmoud bin Abdullah al-Husseini al-Alusi (d. 1270 AH), edited by Ali Abdul-Bari Atiya, Dar al-Kutub al-Ilmiya – Beirut, .1st edition, 1415 AH.
-Sahih al-Bukhari, by Abu Abdullah Muhammad ibn Ismail al-Bukhari al-Ja'fi, edited by Dr. Mustafa Dib al-Bagha, (Dar Ibn Kathir, Dar al-Yamamah) – Damascus, 5th edition (1414 AH - 1993 CE).
-Sahih Muslim, by Abu al-Husayn Muslim ibn al-Hajjaj al-Qushayri al-Naysaburi (206 - 261 AH), edited by Muhammad Fouad Abdul-Baqi, Issa al-Babi al-Halabi Printing Press, Cairo (later reproduced by Dar Ihya al-Turath al-Arabi in Beirut, and others), (1374 AH - 1955 CE).
-Tafseer al-Maturidi (Ta'wilat Ahl al-Sunnah) (Maturidi's Exegesis), by Muhammad ibn Muhammad ibn Mahmoud, Abu Mansur al-Maturidi (d. 333 AH), edited by Dr. Majdi Basloom, Dar al-Kutub al-Ilmiya – (Beirut, Lebanon, 1st edition (1426 AH - 2005 CE).
-Tafseer al-Quran al-Azeem (The Great Quranic Commentary), by Imad al-Din Abu al-Fida' Ismail ibn Umar ibn Kathir al-Dimashqi (d. 774 AH), with annotations by Muhammad Hussein Shams al-Din, Dar al-Kutub al-Ilmiya, (Beirut – Lebanon, 1st edition (1419 AH - 1998 CE).

-Tafseer al-Sharawi – al-Khawater (The Commentary of Al-Sharawi – Reflections), by Muhammad Metwally al-Sharawi (d. 1418 AH), Akhbar al-Youm Press, 1997 CE.
-Tafseer al-Tabari (Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ayat al-Quran) (The Commentary of Al-Tabari on Quranic Exegesis), by Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir al-Tabari (224 - 310 AH), edited by Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki in collaboration with: Center for Research and Studies in Islamic Sciences at Dar Hajr, Dr. Abdul-Sand Hassan Yamama, Dar Hajr Printing, Publishing, and (Distribution – Cairo, Egypt, 1st edition (1422 AH - 2001 CE).
-Tahdheeb al-Lugha (Refining the Language), by Muhammad ibn Ahmad ibn al-Azhari al-Harawi, Abu Mansour (d. 370 AH), edited by Muhammad Awad Mur'ab, Dar Ihya al-Turath al-Arabi – Beirut, 1st edition, .2001 CE.
-Usul al-Da'wah (Principles of Da'wah), by Abdul Karim Zaidan, (Al-Risalah Foundation, 9th edition (1421 AH - 2001 CE).